



فوائد قرآنية  
١٩

# سورة الحج

السيرة  
يوسف بن حسن الطماري



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ من جميل التدبر، ومن محاسن التأمل، ومن قوة الفهم لكلام الله تعالى تصنيف آيات السورة الواحدة، وتحديد معالم موضوعاتها، وعن أيِّ شيء تتحدَّث؟ فهذا له أثره الكبير على قلب القارئ ونفسه من حيث إقباله على التلاوة، وانشغال فؤاده بها، وتلذذه بتكرارها، وإعمال فكره في فهم معاني ما يمر به، وإدراك عقله لمقاصدها، ومعرفة المراد منها، وظهور مضامينها. مثال ذلك: سورة الحج، فإنَّ من تأملها وأعطاهها حقها من النظر وتبيين له ما تضمنته هذه السورة واشتملت عليه من العديد من المسائل المتنوعة، والنقاط المتعددة، والموضوعات المختلفة.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «سورة الحج فيها مكي ومدني، وليلي ونهاري، وسفري وحضري، وشتائي وصيفي.

وتضمنت منازل المسير إلى الله بحيث لا يكون منزلة ولا قاطع يقطع عنها.

ويوجد فيها ذكر القلوب الأربعة: الأعمى والمريض والقاسي والمخبت الحي المطمئن إلى الله.

وفيهما من التوحيد والحكم والمواظ على اختصارها ما هو بين لمن تدبره.

وفيهما ذكر الواجبات والمستحبات كلها توحيداً وصلاة وزكاة وحجاً وصياماً، قد تضمن ذلك كله قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فيدخل

في قوله: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ كل واجب ومستحب،

فخصص في هذه الآية وعمم ثم قال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي

اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ فهذه الآية وما بعدها لم تترك خيراً إلا جمعته، ولا شراً إلا نفته»<sup>(١)</sup>.

وفيهما أيضاً: إثبات المعاد وبيان عقيدة البعث والنشور.

وفيهما: بيان حال المتكلمين في آيات الله والخائضين

فيها بلا علم، وبيان حال المجادلين بلا علم، وحال

العابدين بلا علم.

وفيهما: ذكر الملل الست<sup>(٢)</sup> المذكورة في قوله تعالى:

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٦٦/١٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٦٧/١٥).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى  
وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج: ١٧].

وفيها: بيان حال العبودية من دون الله، أيًّا كان ذلك  
المعبود.

إلى غير ذلك مما يُدرَك بالتأمل، ويُوصل إليه بالتفكر  
العميق، والنظر الدقيق، والتوفيق بيد الله وحده.